Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (100) المجلد (2) حزيران 2024

اتجاهات السياسة البريطانية في العراق 1914-1921
British Policy Trends in Iraq(1914-1921)

م.م علي خالص علي
رئاسة جامعة ديالى- قسم الدراسات العليا

Abstract

Global events were about to cause a deviation in the course of history, resulting from repercussions that were reflected in the geographical scope of the Arab region, which is historically important, and it is the oldest extension of settlement known to humanity, which is rich in it cultural and strategic depth and has made contributed the most to human progress for centuries. In the end, these developments led to the outbreak of a great war that would affect the European map in the future, as Iraq was part of the global conflict that the great powers shared to prove their presence and monopoly by force during the twentieth century. In fact, millions of people from all over the world were victims of these conspiracies, and Iraq was a target of strategic importance in European politics, especially Britain. The reason for the occupation of Iraq is due to its distinguished geographical location and ancient civilization, in addition to its multiple resources, such as oil, which is the engine of the global economy and the focus of permanent conflict and the imposition of influence at that time. Therefore, Britain intended to intensify its approaches and develop plans to be able to intervene indirectly by sending various missions and establishing separate residences among parts of the Arabian Gulf to collect information in a way that facilitates the imposition of military hegemony at any moment. The First World War in 1914 was an impetus for implementing what they had planned for more than four centuries ago. It invaded Iraq and overthrew the Ottoman authority, replacing it with a hybrid British-Indian civil administration. It was a reason for the outbreak of the twentieth revolution, which constituted a major milestone in the revival of history because it affected Britain's political vision, which paved the way for the establishment of a modern state under British protection as a mandate on a land that was home to many human civilizations

Email: 1@uodiyala.edu.iq

Published: 1- 6-2024

Keywords: السياسة البريطانية في العراق

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

كانت الأحداث العالمية على وشك إحداث إنحراف بمسار التاريخ، نتجت عن تداعيات انعكست في النِطاق الجغرافي للمنطقة العربية المهمة تاريخياً واقدم امتداد للاِستيطان عرفته البشرية الغنية بعمقها الحضاري والإستراتيجي والأكثر إسهاماً في التقدم الأنساني منذ قرون، في النهاية أدت الى نشوب حرب عظمى نذرت بمستقبل أسود في الخارطة الأوربية كان العراق في الجبهة المقابلة جزءاً من محور الصراع العالمي وتقاسم الأطماع بين الكبار، لإثبات الوجود والإنفراد بالقوة خلال القرن العشرين، راح ضحيتها ملايين البشر من أنحاء العالم ، إذ كان العراق هدفاً يمثل أهمية إستراتيجية في السياسة الأوربية وخاصة بريطانيا ،لما انفرد به من إمكانيات هائلة من موقع جغرافي متميز لحضارة عظيمة ممتدة عبر الآلاف السنين من التاريخ وموارد غنية أهمها النفط ، الذي يعد محرك الأقتصاد العالمي آنذاك ومحور صراع دائم في بيئة فرض النفوذ والتحكم في سياسات العالم ، لذلك عمدت بريطانيا بتكثيف توجهاتها ووضع الخطط ،لتتمكن من إحاطة، العراق بقوس من التدخل غير المباشر ، جاءَ عن طريق إرسال بعثات مختلفة، وإنشاء مُقيمات متفرقةَ بين أجزاء الخليج العربي، الغرض جمع المعلومات بشكل يجعلها قادرة في لحظة من فرض هيمنتها بالقوة العسكرية دون اكتراث للقواعد الأخلاقية والإنسانية فكانت الحرب العالمية الاولى 1914 قوة دفع بتنفيذ ماخططوا له منذ أكثر من اربع قرون مضت، غزت العراق وأسقطت السلطة العثمانية لتحل محلها إدارة مدنية هجينة بريطانية – هندية، كانت سبباً لأندلاع ثورة العشرين ،التي شكلت محطة كبرى في إحياء التاريخ وتداعياتها أثرت في تغير نمط الرؤية البريطانية ، التي مهدت بتأسيس دولة حديثة في ظل الحماية البريطانية بوصفها انتداباً على أرض كانت موطناً للعديد من الحضارات الإنسانية .

المقدمة

أدت سياسة بريطانيا تجاه العراق غداة نهاية الحرب العالمية الأولى 1914–1918 ، الى إعادة رسم مجمل الخارطة الجيوسياسية للمنطقة العراق جزءاً منها، فقد حتمت مصالحها إقامة كيانات سياسية ودول جديدة على انقاض الدولة العثمانية المهزومة ، لذلك كانت العراق احد الأجزاء التي وقعت تحت الحكم البريطاني ،لأسباب عديدة ومتجذرة قبل ذلك التاريخ بمدة طويلة إستراتيجية وسياسية في هذا الجزء من القارة ، لذا انتهزت بريطانيا ظروف الحرب العالمية الأولى 1914 لتضع العراق صوب أنظارها فقامت بإنزال قواتها العسكرية بريطانية – هندية القادمة من البحرين الى جنوبي العراق، وقامت باحتلال مدينة الفاو في 6 تشرين الثاني 1914 ثم تلا ذلك يوم 22 من نفس الشهر 1914 باحتلال مدينة البصرة ، ثم بعد معارك دامية واصلت القوات البريطانية زحفها نحو بغداد واصطدمت بمعارك ضارية في مدينة الكوت، التي لاقت بها القوات البريطانية حصار شديد وهي أشهر واقعة وقعت أثناء الحرب العالمية الأولى في عراق اليوم ،عام 1916 ثم قام الجنرال ستانلي مود من إستعادتها ومواصلة التقدم نحو بغداد

واحتلالها في 11 اذار 1917 واحتلت العراق بأكمله معلنة بذلك نهاية الحكم العثماني 1434-1917، وبناءً على قرارات مؤتمر سان ريمو المنعقد عام 1920 حصلت بريطانيا بتخويل من عصبة الأمم فرض إنتدابها على العراق ، كما نص عليهِ ميثاق الأمم المتحدة في تمكين دولة مساعدة البلدان الضعيفة على التدريب ليتسنى لها النهوض، وهو أحد صيغ الأستعمار الحديث إذ عكست أثاره غضب العراقيين والقيام بثورة 1920 الخالدةَ ضد هذه السياسة المخيبة للأمال، مما أربكت مخططات بريطانيا في العراق وقد دفعها ذلك الى إعادة النظر في حساباتها من خلال إيجاد صيغة حكم يضمن لبريطانيا مصالحها وتحت إشرافها مع الأحتفاظ بمعاهدات بصيغتها الانتدابية .

أنسجمت مجموعة من العوامل في ما بينها لتفرز بالتالي فكرة اختيار موضوع (اتجاهات السياسة البريطانية في العراق 1914 -1921) الضرورة البسيطة لمعرفة الأسس والدوافع ذات الأهمية، التي قامت عليها السياسة البريطانية وعلى الرغم من وجود دراسات حول هذه الحقبة والتي تعد مهمة من تاريخ العراق، إلا انها ضرورية للبحث أكثر وإستطراد وجهات نظر جديدة لمعرفة الزوايا والخفايا، التي كانت جزءاً من التحولات التي صيغت شكل الطبيعة السياسية لمستقبل الدولة العراقية 1921-1958 الى جانب الدور الذي حضيت به بريطانيا في إتجاه رؤيتها في النظر لمصالحها، عبرت عن ذلك بمراحل عديدة وهي مهمة جداً ليتسنى لنا فهم الجذور التي تقف وراء التوجهات البريطانية (إستراتيجية – اقتصادية – سياسية) ، فقد سلّط عليها الأضواء وفق ما استنتجناه من المراجع عسى ولعلى ان نُبين وجهة نظر أُخرى، الى جانب وجهات نظر عديدة تطرقت في سبيل استِقصاء الحقائق التي تحمل تناقضات مختلفة واظهارها بأُسلُوب بسيط .

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في توالي التنافس الأوربي على المنطقة ، وخاصة التنافس البريطاني على خيرات العراق والتي فرضت سيطرتها عليه، ورسمت مخططاتها فوق أرضهِ محاولة بذلك استغلال ثرواته وعبرت عن ذلك بأساليب عديدة بدأ من التغلغل السياسي حتى الانتهاء بالسيطرة العسكرية.

أهداف الدراسة:

ان الهدف الذي نرمي إليه من خلال هذه الدراسة ،هو الإسهام ولو بجهد قليل من تاريخ العراق الذي شهد فترة السيطرة البريطانية والتي سعت الى تحقيق مصالحها بكل الطرق والأساليب، من خلال اعتمادها على رؤية مختلفة وفضلاً عن كشف بعض الجوانب التي جعلت العراق محل أطماعها وغايتها في ترسيخ حكمها العسكري والإداري للسيطرة على مُقدرات البلاد.

إشكالية الدراسة:

ان التساؤلات التي حاول البحث الإجابة عنها ،هي عن أهمية اتجاهات السياسة البريطانية من أعقاب الحرب العالمية الأولى 1914حتى تنصيب الملك فيصل 1921وماهي أبرز التطورات السياسية التي شهدها العراق إبانُ تِلك الفترة وتداعياتها، وكيف انعكست تلك التطورات على الشعب العراقي وما افرزته من نتائج طبقت على الواقع السياسي في تِلك المرحلة.

وعلى ضوء ذلك قسم الموضوع الى عدة محاور وهي **المحور الاول** عن أوضاع العراق قبل الحرب العالمية الأولى 1914 وإبراز الدوافع والأبعاد ،التي جائت من اجلها بريطانيا الى العراق بطرقها المختلفة ثم بينا **بالمحور الثاني** مرحلة الحرب ودخول القوات البريطانية الى العراق، وماترتبت عليها من آثار و نتائج ظهرت على أرض الواقع واكسبته تحديات جديدة ثم **جاء بالمحور الثالث** شكل الإدارة البريطانية– المدنية وتداعياتها التي انعكست عن الشارع العراقي وماتترتب عليها من تداعيات أسهمت في ثورات ذُللت الصعوبات وأجبرت بريطانيا الى تغير نهج سياستها للقيام بإقامة حكومة عراقية .

منهج البحث

أعتمدنا على المنهج الوصفي التاريخي الذي يجمع مابين عرض الأحداث واستنتاج ما تم التوصل اليه من تحليل للبيانات وفق منظور السرد التاريخي المبسط .

العراق قبل الاحتلال البريطاني حتى عام 1914

كانت العراق تحت الحكم العثماني لأكثر من ثلاث قرون مضت ، فلم تكن هناك دولة متجذرة بحدودها ونسيجها الاجتماعي ضمن النطاق الجغرافي لعراق اليوم ، أكثر مما كان عليه بقعة مستعمرة بولاياتها الثلاث (البصرة – الموصل – بغداد) ، بصفتها مورداً يغذي الإمبراطورية الواسعة تركيا حالياً، وفي فترات الإضمحلال التي دكت مرتكزات الإمبراطورية العثمانية، اخذت بوادر التفكك بالظهور على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فكانت ايذاناً لظروف ممهدة لحدوث تغيرات غيرت مسار التاريخ في المدة المنظورة، وأصبحت الأساس في مستقبل العراق[1]

بحلول بداية القرن التاسع عشر شهدت تِلك الفترة انبثاق الحركات الاستعمارية الأوربية، لأسباب ودوافع عديدةَ منها المنافسة السياسية والاقتصادية والإستراتيجية، لرغبة تِلك الدول توسيع مناطق نفوذها من العالم، مما دفعها بالتطلع الى الأجزاء العربية الغنية بالموارد الطبيعية وأهميتها الجغرافية السوقية فكانت بريطانيا ركناً مهماً من هذا المنافسة ، فاخذت تنفرد بنفوذها عن طريق التُجار والدبلوماسين وغيرهم من الخُبراء، كانت تنطوي مهمتهم بجمع المعلومات المفصلة[2] التي تعد الاساس في بناء قواعد الاحتلال البريطاني بما تتمتع به من إمكانيات، جعلتها متقدمة على الدول الأُخرى في إطار الصراع على المنطقة والعراق على وجه الخصوص، لحاجياتها من مواد اولية تدخل في طور صناعتها الصاعدة وسوقاً، لتصريف بضائعها وإنعاش اقتصادها، وعن الأهمية الإستراتيجية فتمثلت بحماية طرق المواصلات من

التهديد الأوربي ، التي تربط الهند إحدى المستعمرات البريطانيا مروراً عبر الاراضي العربية الى أوربا وكذلك حماية مناطق العراق ، وخاصة محافظة البصرة لأهميتها السوقية في نقل البضائع التجارية ،ومركزاً مهماً للاقتصاد والتبادل التجاري في ذلك الوقت ثم نهري دجلة والفرات على إعتبارهما احد الطرق المائية التي تستخدمها في تجارتها الإقليمية[3] واظهر ذلك واضحاً في جهود بعثة (جسني) الاستطلاعية، في عام 1834 لدراسة صلاحية نهر الفرات الملاحية وما أعقبهُ من مجهودات بريطانية، تناولت حقولاً متعددة فقد كان العراق يمثل ضرورة قصوى استثارت العواطف البريطانية في حجم القدرات الهائلة التي يوفرها العراق، لديمومة الامبراطورية الواسعة ، فقد سعت بريطانيا للتقرب الى منطقة الخليج العربي في البدء تجارياً عبر شركاتها التجارية المعروفة تاريخياً أهمها (شركة الهند الشرقية البريطانية) ، وإقامة مراكز لها في المناطق القريبة من العراق ومنها إيران وخاصة بعد اكتشاف النفط في (عبادان) شكل عاملاً جوهرياً في تركيز[4] الأهتمام البريطاني نحو العراق والخليج العربي ووطدت علاقتها، بعمق مع حكام تِلك المناطق بشكل أَصبح لها كلمة مسموعة ونفوذاً لا مثيل لهُ [5] ، وتأكيداً لهذهِ الأهمية بدأت القيادة العسكرية البريطانية – الهندية في وضع الخطط ، لاحتلال العراق على أثرِها شكلت حكومة الهند لجنة خاصة عام ،1911 مهمتها إنشاء دراسة شاملة لإعداد ضربة استباقية من أجل حماية مصالحها يقصد في العراق، وما تتطلبه تِلك الأهمية من إجراءات تقوم بها قواتها العسكرية بعد ان خرجت اللجنة في توصيات من خلال تقريرها يوم 12 كانون الثاني 1912 بضرورة[6] احتلال مدينتي الفاو والبصرة ،الواقعتين جنوبي العراق لذلك قام العاملون في القنصليات داخل الاراضي العراقية في بغداد والبصرة بإعداد الخطط وجمع المعلومات الكافية عن الجيش العثماني، من جميع النواحي العسكرية واللوجستية لذلك وفق تِلك المعطيات ركز القادة البريطانين، عن أهمية فرض طوق من السيطرة على المواقع التي يتواجد فيها النفط، وأكد على ذلك الفريق الاول (سيرادمون بارو) السكرتير العسكري لوزارة الهند، وعلى هذا التقدير اخذت بالضرورة الآزمة لعملية احتلال العراق[7].

التدخل العسكري البريطاني 1914-1918

قامت الحكومة البريطانية بإرسال قواتها العسكرية الى الخليج العربي، في 2 تشرين الاول 1914 بقيادة (ديلامين) على أساس القيام بفرض إحكامِها على منطقة (عبادان) وهي مدينة إيرانية تقع على ضفاف شط[8] العرب لحماية آبار النفط، على أساس ان هذهِ القوات يقصد البريطانية انها جائت لحماية العرب من الأتراك ولكن بفترة وجيزة تغيرت الأوامر العسكرية بأن يكون تواجد قواتها في (البحرين) [9] بدلاً من عبادان، كما ان تغير الخطة لاينم إلا على أهمية تِلك المرحلة في نظر صناع القرار السياسي البريطاني ، في اعتقادي ان البحرين تشكل أهمية أكثر من عبادان لأنها تعد مركزاً للتواجد البريطاني الأكثر انتشاراً، وخاصة علاقة حكامها مع البريطانين جيدة، وكذلك ان حدودها الجُغرافية بعيدة عن العراق يعني انها لا

تمثل تهديداً للإمدادات العسكرية البريطانية، وإبقائها قاعدة مؤمنة وبعيدة عن مسرح العمليات إذ أُتخذ منها مركزاً للقيادة[10] العسكرية البريطانية – الهندية والمتوجه نحو العراق ، كما ان منطقة عبادان تقع ضمن النطاق الجغرافي المحاذي للعراق، من جهة (شط العرب) افتراضاً لو ان مدينة عبادان أصبحت قاعدة لإنطلاق الجيش البريطاني ، من الممكن لو ان ما فشلت خطة الهجوم على العراق ستُدمر هذه القوات تدميراً كاملاً قاعدتها في عبادان ،وهذا تقريباً ما جعل صناع القرار السياسين والعسكرين البريطانين إستبدال خطتهم، ونقل موقع تمركزهم الى البحرين على الأقل لو لم تتمكن من التقدم يكون استرداد القوات البريطانية[11] عافيتها امراً ممكناً لأنها تستطيع بُيسر إمدادها بالاحتياجات اللآزمة، لكونها بعيدة وفي مأمن من خط الجبهة ،وحسب رأيي ان السيطرة على جنوبي العراق مع فضاء واسع من التأمينات ستجعل القوات البريطانية إتخاذ مدينة البصرة التمركز الثاني لإنطلاق جيوشها الى كافة مدن العراق وبهذا ستكون بريطانيا، قد حازت على انتصارات سريعة بإسناد قاعدتين لها ذيل طويل من الإمدادات الكافية، فعليه بعد ان بدأت معالم الحرب العالمية الأولى 1914 تلوح الأفق ودخول القوات العثمانية الى جانب[12] المانيا الحرب، في 5 تشرين الثاني 1914 اصدرت القيادة العسكرية البريطانية أوامرها لقواتها المتواجدة في البحرين بالتوجه الى العراق وتحديداً كما جاء من إستشراق الخطة الى مدينة (الفاو) بعد ان تسلحت بالمعلومات عن الطبيعة الجغرافية للمدينة وتركيبتها الاجتماعية فضلاً عن جاهزية الجيش العثماني وقابليتهم بالدفاع عن المدينة[13]

سقطت مدينة الفاو في 6 تشرين الثاني 1914 بعد ان اقتحمتها القوات البريطانية وفِرار الوحدات القتالية للجيش العثماني، وللتوضيح أكثر لم تكن هناك اي مقاومة فعالة من جانب الجيش العثماني وبفعل حجم القوة البريطانية وتطورها ، تركت القوات العثمانية مواقعها ولاذت بالفِرار مما سهلت من دخول القوات البريطانية الى المدينة ، ورفع العلم البريطاني بعد احتلالها [14] وباحتلال الفاو أصبحت، أول سيطرة عسكرية بريطانية في جزء الجنوبي من ولاية البصرة ،خلال الحرب العالمية الأولى 1914 كلها تحت السيطرة البريطانية ، ويبدو جلياً ، عن ضعف الإمكانيات الإستخبارية العثمانية ورداءة التنسيق بين قياداتها، بالمناطق التي دخلتها العساكر البريطانية إذ أعتمدت القوات العثمانية على الإرتجالية في إستنتاج القرارات مما جعلها بعيدة عن الحسابات العسكرية الدقيقة[15].

بعد ان فرضت السلطة العسكرية البريطانية كامل سيطرتها على مدينة الفاو، وبفعل تقدمها السريع واصلت المسير بإتجاه مدينة (البصرة) وأحتلتها في يوم 22 تشرين الثاني 1914 لم تتوقف الإندفاعات البريطانية عند هذا الحد ، كما أستمرت القوات الزاحفة البريطانية بملاحقة فلول الجيش العثماني التي أنسحبت الى مدينة (القرنة) التي تبعد 74 كم عن مدينة البصرة إذ كان لهذه المدينة أهمية إستراتيجية

للبريطانين لأنها تعد واحدةً من أغنى مدن العالم من حيث الموارد النفطية ، وبعد إستسلام القوات العثمانية وقعت المدينة بيد القوات البريطانية في 9 كانون الاول 1914[16].

على مايبدو ان هذه الإنتصارت السريعة التي حققتها القوات البريطانية كانت نتيجة عاملين مهمين أولهما ، حسن التدبير والتخطيط التي سبقت احتلال العراق، من جمع المعلومات الوافية ، عن كل شاردة وواردة من خلال الشركات البريطانية وقناصلها المتواجدين في بغداد والبصرة والإعداد العسكري الجيد من حيث التنظيم والتدريب وكذلك قيادات، عسكرية لها تجارب في الحروب وخاصة تجربة الهند إحدى المستعمرات البريطانية، التي أضافت الكثير خلال عملية إحتلال العراق[17] من تجاربها السابقة ، وأما العامل الثاني ،هو ضعف الدولة العثمانية وتذبذب إمكانياتها العسكرية واللوجستية وبنية الدولة الاجتماعية ثم ان تنمُر السكان العراقيين من الحكم العثماني بما أذاقهم من ويلات كثيرة تركت فجوة بين السكان والجيش العثماني من حيث عدم الإنصياع، خلف، أوامرهم وروحية المشاركة في المعارك وإفتقار الجيش العثماني الى حسن[18] التنظيم بين صفوف قواته وقيادتها العسكرية والأخطاء في تقدير الموقف نتيجة ضعف الإمكانيات الإستخباراتية، فإنها عوامل ساعدت في إحراز نتيجة متقدمة للجيش البريطاني وعلى اي حال قد حققت القوات البريطانية انتصاراً ساحقاً في مدينة (الشعيبة) الواقعة قرب البصرة بعد ان بدأ البريطانين هجوما قوياً وقع يوم 12 نيسان 1915[19] أسفر عن إنتصار كبير للبريطانين، فيما تركت هذه المعركة أثرها النفسي في نفوس العثمانين وإثارة الشكوك حول إمكانية تصدي الجيش العثماني للقوات البريطانية[20].

كانت تلكَ الواقعة مأساة تاريخية أدت الى احتلال القوات البريطانية مدينة العمارة في 3 حزيران 1915 ومدينة الناصرية في 25 تموز من نفس العام، وعلى هذا الأساس أصبحت القوات البريطانية تكمل قبضتها على المثلث الواقع بين البصرة والعمارة والناصرية وخضعت ولاية البصرة بأكملها تحت الاحتلال البريطاني وإتخاذها قاعدة لأنطلاق الجيوش البريطانية الى بقية مدن العراق[21].

الزحف نحو بغداد

على ضوء الإنتصارات التي حققها الجيش البريطاني منذ بدء حملته العسكرية في جنوبي العراق وبعد معارك دامية مع الجيش العثماني تمكنت القوات البريطانية من احتلال ولاية البصرة بالكامل وعلى ضوء ذلك، أبرقت القيادة العسكرية البريطانية بطلب التقدم نحو (بغداد) الى نائب الملك في الهند بضرورة احتلال بغداد لأهميتها المعنوية والإستراتيجية ، فأن حكومة الهند – البريطانية أيدت الفكرة واخذت على عاتقها وضع التدابير للزحف نحو بغداد وعينت الجنرال (طاوزند) الذي زحف بقواته العسكرية عن طريق نهر دجلة بإتجاه بغداد[22].

كان سيناريو احتلال بغداد أكثر حرجاً باللنسبة للقوات البريطانية ،لأنها إذا اخفقت ستُحل عليهم لعنة حكومة الهند وضباطها السياسيون ، لأن ذلك جاء وفق رغبات القادة العسكرين المرافقين مع الحملة البريطانية بالوقت الذي أيدت فيها حكومة الهند طلب القوات العسكرية، بأن تواصل احتلال بغداد وهنا أصبح على القيادة البريطانية بأن تأخذ على عاتقها هذه الأهمية وان تكون سمعة بلادها في إنجاز تحقيق الانتصارات وإحتلال بغداد [23].

عند تقدم القوات البريطانية واجهت معركة شرسة من جهة العثمانين بالقرب من مدينة الكوت ، و التي تقع بعد حوالي 180 كم جنوب العاصمة بغداد في 27 ايلول 1915 انتهت بتراجع الجيش العثماني بعد ان فقدوا المئات بصفوف افرادهم ثم بعدها استعد العثمانين ، بتجميع قواتهم المحاصرة في مدينة الكوت بقيادة (نور الدين بك) المدعوم من قائد الجيش الألماني السادس (فون كولتز) ودارت معارك شديدة بين الطرفين وخلال المعركة عززت القوات العثمانية بفرقة جديدة بقيادة (خليل بك) على أثرها تمكن العثمانيون من توجيه ضربة قوية اضطرت بسببها القوات البريطانية الى التراجع بعد فقدان الكثير من جنودها [24].

أستغلت القوات العثمانية تقهقر القوات البريطانية وقامت بمحاصرتها في مدينة الكوت في 7 كانون الأول 1916 مايقارب خمسة شهور، فقد أثر الحصار على الجانب المعنوي للقوات البريطانية انتهت بإستسلام جميع القوات البريطانية للعثمانين في 29 نيسان 1916[25].

لم تتوقع القوات البريطانية بأن تقدمها نحو بغداد ستكون نتائجه عكسية ، بأن تذيق هذه الخسائر الفادحة التي لم تقع لها منذ بدء حملتها العسكرية على العراق ، ومن خلال الأستطراد على الأحداث والمقارنة بين المعارك التي حدثت في ولاية البصرؤة وهروب[26] الجيش العثماني من دون مقاومة المحتلين ، نقف هنا حيث ان التراجع الذي حصل في ولاية البصرة للجيش العثماني كان، ان في تفكير القيادات العثمانية ان هذه المنطقة يقصد ولاية البصرة لا تشكل أهمية قتالية على العكس[27] من بغداد، فهي مركز ثقل السلطات العثمانية اي الدفاع عن بغداد، أهم من الناحية المعنوية والإستراتيجية ثم ان عدد القوات العثمانية في المناطق الجنوبية كان متذبذب الغاية منه إشغال القوات[28] البريطانية واختبار مدى كفائتهم في سير العمليات العسكرية ، لذلك ان الجيش العثماني على إستعداد جيدًا للدفاع عن بغداد لأنه لم يستخدم جميع قواته في ساحات القتال من الجنوب وكذلك كان لأهمية الدفاع عن بغداد، بعد معنوي كبير للعثمانين و البريطانين على وجه الخصوص إذا ما أستطاعت القوات البريطانية دخول بغداد فهي الأخرى تتلقى صدمة معنوية من الممكن ان تعكس في مجريات الحرب وتغير مسارها[29].

وعلى الجانب البريطاني يظهر جلياً ان سلسلة الإنتصارات السريعة والمباغتة أغرتهم في التقدم نحو بغداد ،دون الإكتراث للعواقب والإستعداد العسكري جيداً لها في الوقت الذي كان الجنود البريطانيون في

إعياء تام وتعب جسدي وإرهاق نفسي[30] الذي حل بهم مع بداية العمليات القتالية السابقة ، وهذا ركن بالغ الأهمية ، نتج عن الإخفاق في إقتحام حواجز بغداد الدفاعية على العكس من الجيش العثماني الذي كان بأتم الإستعداد للدفاع عن بغداد لذلك فأن الفوارق النفسية[31] والطاقات القتالية العثمانية اعلى بكثير من البريطانين وهو عامل مهم للحيلولة دون تحقيق البريطانين الإنتصار [32]

نتيجة للخسائر التي تكبدتها القوات البريطانية في مدينة الكوت بقيادة (طاوزند)، وهو تحريف لإسمه الحقيقي (شارلز فير فريزر تاونسند) عملت الحكومة البريطانية ، بدعم قواتها القتالية في العراق، وعُينت الجنرال (ستانلي مود) لقيادة القوات العسكرية البريطانية ثم واصل الجنرال مود بالهجمات على القوات العثمانية المنهكة في أوائل عام 1917 ودارت معارك كبيرة بين الطرفين، اضطر خلالها العثمانين من الإنسحاب من مدينة الكوت الى (المدائن – عاصمة الساسانين التاريخية في الحقب الماضية وتقع على بضع كيلو مترات من جنوب شرق بغداد) [33] في 27 شباط 1917 ولكن مع استمرار التقدم البريطاني تراجع العثمانين والإنسحاب من بغداد، فدخلها البريطانيون بقيادة الجنرال مود يوم 11 اذار 1917 ثم كان لدخول بغداد آثار نفسية انعكست على باقي تواجد الجيش العثماني فلم يكن للقوات البريطانية إلا إكمال زحفهم نحو شمال العراق[34] فأحتلو باقي مدن تكريت وسامراء والأنبار حتى وصلت مشارف الموصل والذي طلب من قائد القوات العثمانية المتواجدة في الموصل (علي إحسان) مغادرة المدينة، وبعد مباحثات بين الجانبين أنسحب العثمانيون عن المدينة ورفع عليها العلم البريطاني انتهت بتوقيع هدنة (مودروس) في 8 تشرين الثاني 1918 وهكذا انتهت الأعمال الحربية بعد معارك اربع سنوات خسر فيها الطرفين الكثير من الأرواح والأموال[35].

الاعداد الإداري البريطاني

أدت بريطانيا أدوار عديدة بغية الوصول الى إستنتاجات تعتقد أهميتها في مراوغة الشعب بأكاذيب سوقت لهذا الغرض بعد ان وطئت قدمها بغداد والخراب الذي خلفته ، قامت بوضع الخطوط العريضة للكشف[36] عن توجهاتها التي تدعي نمذجتها وفق المشاعر الغربية ، فكونها بناة دولة اوجدت فكرة بيروقراطية غربية الطراز بإعادة هيكلية النظام السياسي وفق رؤية دولة الاحتلال ، القت بضلالها على حركة البناء السياسي والاجتماعي والاقتصادي ،ادركتها النخب البريطانية لضرورة استمالة الناس بفرض مسرح إداري بتصميم بنية إدارية لصياغة عراق وفق المفاهيم الاستعمارية[37].

بعد ان خضعت جميع الأراضي العراقية تحت قبضة السلطات العسكرية البريطانية ، بدأت بترسيخ كل القواعد الإدارية خدمة لمصالحها ودفعها بإتجاه تلبية متطلباتها، فإن النظام الإداري هو الهيكل[38] المهم في اي بلد والسيطرة عليه يعني السيطرة على كل البلاد ولا يخفى ذلك عن الاحتلال البريطاني الذي قام بوضع الأسس والأنظمة في أيادي الحكام السياسين، ومعاونيهم من البريطانين وأصحاب المدرسة الهندية

ومنع أبناء البلد في الإدارة المدنية داخل مؤسساتهم ، وقد سعت الإدارة البريطانية لتأمين حاجات قواتها العسكرية في الإستيلاء على الأراضي والممتلكات لتلبية[39]. مجهوداتهم الحربية لذلك قامت بالتقرب من العشائر ومدهم بالمآل والسلاح ومنحهم سلطات ومنافع كثيرة لضمان ولائهم وان الأهتمام البريطاني بالتعاون مع هؤلاء العشائر هو[40] من أمكر ما أبتدعته سياستهم للوصول الى هدفين مهمين تعتقد السلطات البريطانية في، حال تحقيقهم للأهداف تستطيع بذلك الإستمرار من فرض سلطتها على البلاد ، أكثر بعداً وبأقل الخسائر وان الهدف الأول ان العشائر تعد احد دعامات الريف ، وقوتها الاجتماعية في العراق ولها كلمتها ووزنها لذلك ان القوات البريطانية من موضع تواجدها فقد سعت لدعم العشائر لان تملئ بعض الفراغ في اغلب مناطق العراق الريفية[41]. لسببين ، منها تخفيف العبئ المادي على البريطانين وكذلك فرض سلطتها على المناطق من خلال اذرعها وهي العشائر التي تعد عيون للسلطة السياسية البريطانية ثم منحتهم الأراضي الزراعية ودعمت من سلطة الشيخ فمن خلال هذه السياسة عملت شرخاً في[42]. بنية المجتمع العراقي الذي حرمهم ألكثير من حقوقهم ودفن الآلاف سحقاً من الظلم الذي ازعج باقي الفئات التي رأت ان هذه السياسية لم تكن إلا لتدمير البنية الاجتماعية في ضوء الضباب السائد الذي جعل الناس بلا مفاهيم.

فلم يكن للشعب العراقي ان يُصدِق الأكاذيب وخاصة بعد الوعود التي قطعتها بريطانيا للعرب، عامة والعراق خاصة بإقامة حكومة عربية التي وعدت بها (الشريف حسين) لم تحقّق بريطانيا ماوعدت به فقد دأبت في إقامة حكم استعماري ترأسهُ (كوكس) وحل محله في نيسان 1918 (ويلسون) الذي مارس سياسة أكثر زيفاً، فقد عمل ظاهرياً على احترام حقوق الشعب العراقي، بإقامة حكومة عربية ولكن في الخفاء يعمل جاهداً لأستمرار الحُكم البريطاني المُباشر[43].

وإزاء استمرار إدارة الحاكم السياسي البريطاني ويلسون وسيطرتها على الحكم في العراق، وغياب أمل العراقيين بتحقّيق الوعود التي تنصلت عنها بريطانيا قام الشعب العراقي ، بمقاومة تِلك التصرفات والمطالبة بأبسط حقوقه في مقدمتها الأستقلال بالحكم واكتسبت [44] اول ردة فعل بعد قيام الحاج (نجم البقال) وهو تاجر وعسكري عراقي، وأحد أعضاء جمعية النهضة الإسلامية ، بقتل حاكم النجف السياسي بعملية سرية في مدينة النجف في اذار 1918 الذي أربك ، السلطة البريطانية في مدينة النجف ودفعت الوطنين بالاستيلاء على المدينة، إلا ان سرعان ماتصرفت السلطات البريطانية بفرض حصار على مدينة[45] النجف وقامت بإعدام الكثير من المعارضين للسياسة البريطانية، وفي سياق الأحداث بدأت الحركة الوطنية تتبلور ثم صار لها صوت يطالب بالاستقلال وذلك بقيام جمعيات مناهضة للاستعمار البريطاني على رأسها جمعية العهد وحرس الاستقلال ، والتي تبنت برنامجاً وطنياً يطالب بحقوق الشعب وتوحيد كلمته فكان لهذه الجمعيات دوراً هاماً في إثارة المشاعر[46] الوطنية لنيل الحقوق وعُدت بمثابة[47]

صوت شرعي وقانوني يمثل مطالب الشعب العراقي الوطنية ، وان كان عمل هذه الجمعيات محدوداً إلا انها كانت طريق ينفذ به نحو الحرية وتحقيق بنية دستورية لإقامة حكومة عربية ، وتزامنت هذه الظروف مع إعلان الانتداب على العراق في مؤتمر سان ريمو 1920 الذي أججَ كل الدوافع الوطنية وعبرت الجماهير عن ذلك من خلال الانتفاضات مهدت الى ثورة شاملة ضد الاحتلال البريطاني[48]

ثورة العشرين

كان لثورة العشرين صبغة سياسية ولكنها ثورة منظمة أفرزت وعي الجماهير بمختلف شرائح وطبقات المجتمع العراقي، في مرحلة النضال ضد الوجود البريطاني مارسها البسطاء وقاداتها من المثقفين وعامودها الفقري من رجال الدين وزعماء العشائر ، ومن المقدمات التي أسهمت في قيام الثورة هي انتفاضة النجف عام 1918 بقيادة (جمعية النهضة الاسلامية) بجناحها العسكري التي تبنت قيادة الجماهير وتشجيعهم على المطالبة بحقوقهم الشرعية ،حيث كان لهذه الجمعية دور كبير في صقل الرؤية الجماهيرية ذات الصبغة الوطنية ودفعها بالإتجاه الصحيح وبانتظام ، اي ان غالبية السكان يشكون من ممارسات سلطات الاحتلال[49] ضدهم ولكن لا أحد يتجرئ ان يفرض رأيه او ان يطالب بحقوقه ولكن بنشأة الجمعيات اعطت قوة دفع لهؤلاء الناس فقد ايقن العراقيين ان السكوت هو حكم مؤبد لايغير طبيعة الحكم فلا بد من التمرد ضد العتاة في ظل إدارة غير رحومة ،فأن التمرد يصنع التاريخ، فكانت ردود فعل واسعة من قبل العراقيين، فأخذت تطالب بعزم عن حقوقها التي نتجت عن مقتل حاكم النجف السياسي البريطاني في 19 اذار 1918 وهذه الانتقالة أعطت ثقة أكثر لكل الجماهير في الاستمرار بالدفاع عن حقوقهم وحمل السلاح[50] وهذا ماحصل في مناطق أُخرى من العراق بنفس النهج الذي اتبعهُ الثوار في النجف فقد دخل الثوار الى مدينة تلعفر يوم 4 حزيران وقتلوا حاكمها السياسي ثم توسعت الدائرة إذ شملت بقية المدن، وكان لهذه الهجمات المتفرقة قد عجلت من نشوب ثورة كبرى، ثم ان هناك جملة من الدوافع والأسباب التي ساهمت في إشعال الثورة وهي عندما دخل البريطانين أرض العراق ، لم يكن العراق بأحسن حالاته فقد عانى السكان طيلة الحكم العثماني الكثير من التدهور، خاصة الوضع الاقتصادي فأن معظم الاراضي الزراعية كانت تحت تصرف الإدارة العثمانية ، ومحصول إنتاجها يذهب الى جيوب الولاة العثمانين ودعم مصاريف جيوشهم بدورها ، قد حرمت الفلاح من الأرض وعوائدها مما ضيق الخناق على غالبية السكان وخاصة الطبقات الفقيرة من المجتمع الزراعي ، بالإضافة الى انتشار الأمراض والأوبئة[51] التي فتكت بأرواح السكان ولم تكن الإدارة العثمانية على محمل الجدية في معالجة تدهور وسوء الاوضاع العامة، ثم كان لافتقار الأماكن الصحية والمستشفيات وانعدام الكوادر الطبية عاملاً مهماً في تعاظُم الظروف ، فلم يكن الوضع العام جدير بالأهتمام وهذا ماجعل العراقيين يعانون من اوضاع سيئة وصعبة جداً طيلة سنوات كثيرة خلال العهد العثماني ، وعند دخول البريطانين الى العراق

ظن الناس بارِقة أمل عسى ولعلى ان يكون البريطانيون إحقاقُ لهم مافقدوا، وان ينعمو بالحرية ونوع من الاستقلال ولم يكن الاحتلال البريطاني ، إلا سلسلة مكملة للحكم العثماني فقد عمل البريطانيون باستغلال الاراضي الزراعية وتمشيتها وفقاً لرغباتهم وفرض جباية الضرائب الباهضة على البسطاء من الناس، ومن لايملكون[52] قوت يومهم وبهذا اصيب الواقع الاجتماعي والزراعي والتجاري بالتخلف ثم عمد الجيش البريطاني على استغلال المواد الغذائية وخاصة الحبوب منها (القمح و الشعير) وللجهاز الإداري الذي ابتدعه البريطانين أثراً هاماً في إحباط الناس ومنعهم من إشغال الوظائف المدنية وقامت بتعين البريطانين والهنود في أغلبها بحجة عدم مقدرة العراقين على إدارة شؤون البلاد ، وعلى اي حال كان للوعود البريطانية بمنح العراقين الاستقلال وفي مقدمتهم بيان الجنرال (ستانلي مود) في 11 اذار 1917 والذي أكد ان "الجيوش البريطانية لم تدخل الى العراق قوات احتلال ولكنها قوات تحرير" ثم حين حصل عكس ذلك ترك أثراً في نفوس العراقين ودفعهم عن المطالبة بالاستقلال وبدلاً من ان تستجيب بريطانيا للمطالب الجماهيرية بتقرير[53]مصيرها سارعت في مؤتمر سان ريمو في ايطاليا يوم 25 نيسان 1920 بتوزيع ممتلكات الدولة العثمانية فأنيطت بانتداب العراق وحسب ماجاء بأحد الوثائق البريطانية فإن الانتداب لم يكن صدفة تاريخية ولكنهُ كان في ما سبق من تخطيط سري رسمت أهدافهُ قبل الحرب العالمية الاولى 1914 بأن يكون العراق تحت الوصاية البريطانية، وهذا بالتأكيد لأسباب اقتصادية وأهمها السيطرة على ثرواته النفطية وكانت الوصاية، على أقل تقدير لا تقل عن 70 عاماً ولم يكن مؤتمر سان ريمو إلا واجهة لهذا المخطط بذريعة مساعدة الشعوب بتحقيق مصيرها، والعمل على مساعدتهم فهذه بمجملها أكاذيب مفندة ابتدعتها السياسة البريطانية لتمرير أهدافها العميقة[54]

وفي النهاية قامت الإدارة البريطانية بتذويب الثورة عبر سياستها الناعمة وبعد وصول برسي كوكس الى بغداد أصدرَ بياناً في 26 تشرين الاول 1920 أكد فيه على ان الحكومة البريطانية تدرس إمكانية تشكيل حكومة وطنية عراقية، لذلك عقدت اتّفاق مع قادة الثوار في 20 تشرين الثاني 1920 تعهدت بريطانيا ان يكون للعراق، حكومة مستقلة بالمقابل وقف الأعمال العدائية ضد القوات البريطانية ، حيث برهنت الثورة على قوة الحل الوطني وتغيير بريطانيا برنامج سياستها خاصة بعد حجم الخسائر التي فقدتها مادية وبشرية فأجبرت بريطانيا الى سياسة تجميد الانتداب باقامة حكومة عربية[55]

تشكيل حكومة عراقية

بعد وصول برسي كوكس الى بغداد وفي جعبته مشروعاً جديداً لنظام الحكم على ضوء الأحداث التي نشبت في العراق والتي اكدت بانحراف سياستها وإثبات عجزها على الأَرض، من تحقيق المكاسب التي قوبلت بالرفض من فئات الشعب العراقي المختلفة ، على أثرها قامت الحكومة البريطانية بإعادة التفكير بسياستها واتخاذ منحنى آخر يتمثل بصيغة الحكم غير المباشر لإضفاء صفة الديمقراطية في كيفية إدارة

البلاد من قبل حكومة عراقية وهو ماجعل لندن تفكر بتنفيذ المشروع الجديد وبعد مؤتمر القاهرة الذي عقد 1921 وضعت خطوط السياسة الخارجية لبريطانيا، وخلال تواجد السير برسي كوكس في بغداد قام بتأسيس مجلس يضم فريقاً من المستشارين ممن لهم الدراية في العمل السياسي والعسكري من الضباط البريطانين، الذي من خلالهم يمكن إنشاء ملامح وخطوط عريضة لإقامة دولة مرتقبة ومن ذلك تم التعاون وفتح منافذ الحوار مع شخصيات عراقية بارزة لها ثقلها في المحيط الاجتماعي ، أَبرزهم نقيب أَشراف بغداد (عبد الرحمن النقيب) [56]

كان برسي كوكس المندوب السامي في العراق، وحكومته في لندن قد عملوا بإجراء صيغة جديدة تتسم بمزيد من الحكمة ، عبر طرحها ملامح تأسيس الدولة العراقية وخاصة بعد ضغوطات، أرغمت من خلالها الموافقة في مشروعها الحكومي فلم يكن هناك خيار آخر لدى جعبة كوكس لذلك قام بترشيح عدة شخصيات القصد منها إظهار حسن النية تجاه المطالب الجماهيرية ولكن تخفي ورائها الحقيقة من اختيار ملك حائزاً على رضى البريطانين واستطاعتهم استِتعطافهُ في تحقيق مصالحهم.

تم الاتفاق على تشكيلة وزارية بعد المشاورات الحثيثة التي اقامتها الهيئة الإستشارية البريطانية، وركباً من شخصيات عراقية مقربة من البريطانين فقد تضمنت الحقائب الوزارية ، على شخصيات وقع الإختيار عليها من قبل كوكس من (طالب النقيب) وزيراً للداخلية و (ومصطفى الالوسي) وزيراً للعدلية والسيد (محمد الطبطبائي) وزيراً للمعارف و (جعفر العسكري) وزيراً للدفاع و (وساسون حسقيل) وزيراً للمالية وهو يهودي عراقي وآخرون[57]

ومن الجدير بالذكر لم تكن التشكيلة الوزارية محل ثقة بريطانيا ، وكذلك للحفاظ على سلطتها في مؤسسات الدولة العراقية، أبرقت بتعيين مستشار بريطاني بجانب كل وزير عراقي والإيضاح أكثر لم يكن للوزير العراقي اي دور في المهام الوزارية، لانَ المستشار البريطاني هو الحاكم الفعلي والمندوب السامي البريطاني هو صاحب السلطة النهائية، حتى لم يكن للوزراء العراقيين إلا دور ضئيل في صلاحياتهم ، ولا يسمح لهم حق التدخل إلا في نطاق محدود، وان القرارات جميعها ترجع بموافقة المندوب السامي الذي يوافق او يرفض حسب ماتقتضيه مصالح سياستهم وان تِلك الخطوات رسخت عهداً جديداً من السياسة المزدوجة البريطانية في العراق.

واستكمالاً لمشروع بريطانيا في سياسة الحكم غير المباشر جائت الخطوة الأُخرى مكملة للمخططات البريطانية ، بتمرير اتفاقيات تعقدها حكومة لندن مع حكومة عراقية تحل محل الانتداب الذي رفضه الشعب العراقي جملة وتفصيلا، وخاصة بعد مسألة ثورة العشرين 1920 التي غيرت، المسار السياسي البريطاني ، الى إتجاه أكثر ميلاً للتفاهمات بين الإدارة البريطانية والسكان العراقيين ، وكان الامير فيصل

الذي أعدته بريطانيا صديقاً تتوافر به كل الإمكانيات التقاربية باللنسبة لسياستها المترامية، فوجدت منه قبول الجماهير وان العمل معه يُمكِنُ من تنفيذ السياسات التي لم تستطيع إنجازها . [58]

لعبت الإدارة البريطانية دوراً هاماً في وضع تسهيلات إنشاء حكومة عراقية موالية لها، وكان لهذه الأدوار وقفات سابقة، عقدت بين كبار محركي السياسة البريطانية والملك فيصل الاول، بوضع تسوية بما يكون اليه الوضع وفرصة يمكن ان تستثمرها بريطانيا ،لأجل عقد معاهدات واتفاقيات تُبرم مع حكومة العراق التي لم ترى النور بعد، فإن الحكومة البريطانية تنظر على ان المعاهدات تتويج تضمن مصالحها(58).

أنعقد مؤتمر القاهرة بزعامة ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية مابين 12 الى 14 اذار عام 1921 لبحث السياسة البريطانية في الشرق الأوسط، مع مجموعة من العسكرين البريطانين ، في مقدمتهم (برسي كوكس) المندوب السامي البريطاني و(المس بيل) السكرتيرة الشرفية لدار المندوب البريطاني وهي عالمة آثار إنكليزية، وأشخاص آخرون ، من الطرفين وقرر المؤتمر ترشيح فيصل بن الحسين ملكاً على العراق ، الذي قوبل بالمؤازرةَ من قبل العراقيين ، وبالنهاية تقرر مناداته ملكاً للعراق مع حصوله على نسبة تصويت عالية من الاستفتاء بقبوله ملكاً يمثل العراق [59]

لم يكن اختيار فيصل الاول صدفة من قبل بريطانيا فكان له ارتباط له إمتداد في علاقاتهم مع والده الشريف حسين بن علي ، وخاصة بعد تعاونه معهم في محاربة العثمانين في ما عرف بالمصادر التاريخية الثورة العربية الكبرى 1916، وهذا يجعل من بريطانيا ان تطمئن وتثق في ترشيح فيصل وخاصة انها تنوي عقد معاهدات تتمكن من خلالها تثبيت وجودهم في العراق فترة طويلة ،وان الملك فيصل يحمل مكانةَ لها حضور عميق من قبل الأطراف العربية وخاصة العراق ، إذ كان برنامجه في ان يكون للعراق استقلال تام ، لذلك حصل على ثقة الشعب العراقي وبريطانيا التي تراوغ في تمرير أهدافها عبر طمئنة الشارع العراقي بتشكيل حكومة برئاسة فيصل[60]

وفي 23 من حزيران وصل الملك فيصل العراق ، وهو من أبرز شخصيات الشرق الأوسط في الثلث الاول من القرن العشرين لحقبة تاريخية ، مهمةَ، وان مجيئه هو في اللحظةَ المناسبةَ والتاريخيةَ ثُم زار مدن عدة من محافظات العراق، ثُم وصل بغداد وقد استقبله السير برسي كوكس وعدد من الشخصيات الاجتماعية والسياسية، لذلك تقرر تتويجه في ساحة السراي ببغداد في 23 اب 1921 وعبر الملك عن شكره لكل الجهود التي بذلت من أجل وصوله الى الحكم، ثم أكد على ان بريطانيا ستكون داعمة لحكمهِ حتى يتسنى له السيطرة على الأمور، ثم يصبح للعراق استقلال كامل يعكس رؤية وأماني الشعب العراقي، من حرية ومستقبل أفضل وماتضمنته الخطبة كلمات شكر وتوازن في طرحه بلغة دبلوماسية تنُم عن حكنته البسيطة وعن طبيعة علاقة بريطانيا والعراق، وفي هذا الصدد أزيلت فترة مهمة من تاريخ العراق لتبدأ مرحلة أُخرى في إقامة دولة عراقية حديثة معاصرة كمملكة دستورية نيابية[61]

الاستنتاجات

- ان الموقع الإستراتيجي الذي يحتله العراق جعله محلاً للصراعات والأطماع وخاصة بريطانيا التي عملت بفرض سيطرتها ونفوذها على الثروات بأكملها في العراق بحجة الدفاع عن العرب من الحكم التركي .
- السياسة البريطانية لا تقوم إلا على تحقيق مصالحها وأهدافها بشكل واضح من خلال نظام الانتداب إحدى الوسائل المشرعنة التي استعملتها بريطانيا لبقاء وجودها في العراق وحماية مصالحها .
- كانت الرؤية البريطانية في إقامة نظام إداري مدني برئاسة الحكام السياسين البريطانين ليس بقصد النهوض بالواقع الإداري العراقي لذلك فهو وسيلة أُخرى لفرض السيطرة على جميع مؤسسات الدولة وجعلها في خدمة الاحتياجات البريطاينة.
- أهملت الإدارة البريطانية جميع القطاعات منها الخدمية والزراعية واستغلت موارد البلاد تسخيراً لتلبية متطلبات جنودها من فرض الضرائب واستغلال الاراضي الزراعية .
- لم تكن فكرة تأسيس حكومة عراقية بقيادة فيصل إلا نتيجة لأسباب السياسة الشديدة التي مارستها السلطات البريطانية بحق عامة الشعب من ظلم وجور واضطهاد.
- ان اختيار الملك فيصل جاء وفق الرغبات البريطانية المحضة استناداً لعلاقتها مع والده الشريف حسين بأن تكون مطمئنة في تمرير سياساتها من خلاله عبرَ عقد معاهدات تضمن مصالحها والتحكم في إدارة شؤون البلاد عمن خلال فيصل .

المراجع

[1] - ماريا حسن مغتاض التميمي ، التجنيد في العراق 1869-1935 دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية بغداد، 2005،ص 27 -28

[2] - هند فتال ورفيق سكري، تاريخ المجتمع العربي الحديث والمعاصر ' بيروت ،1988،ص 318

[3] - بشار فتحي جاسم العكيدي ، صراع النفوذ البريطاني – الامريكي في العراق 1939-1958 دراسة سياسية تاريخية ،ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2010. ص17

[4] - ايناس حمزة الجيلاوي ، الموظفون البريطانيون خلال فترتي الاحتلال والانتداب 1914-1932، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد7، منشورات جامعة بابل، العراق، 2012،ص439

[5] - فيبي مار ، تاريخ العراق المعاصر 1921-2003، ترجمة : مصطفى نعمان احمد،ط2،دار ومكتبة اوراق – دار ومكتبة المجلة ، العراق،2020.ص33-50

[6] - بشار فتحي جاسم العكيدي، صراع النفوذ البريطاني – الامريكي في العراق 1939-1958دراسة سياسية تاريخية ،ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان،2010،ص17

[7] - علي خشان، الارهاب الدولي وممارسات الاحتلال الاسرائيلي، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية المجلد14، العدد1،جامعة القدس(فلسطين)،2021.ص49

[8] - فارس محمود فرج حسين، التطورات السياسية في العراق خلال فترة الانتداب البريطاني، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد1، العدد1،كلية التربية ،جامعة تكريت،2009،ص9

[9] - وميض جمال عمر نظمي ،الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق،ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية ' بيروت ،1984، ص228

[10] - اروى خالد علي وسيف عدنان ارحيم، موقف المندوبين البريطانين من المعاهدات العراقية البريطانية 1922-1930، مجلة الدراسات في التاريخ والاثار، العدد52، الجامعة العراقية ،كلية الاداب، 2016.ص379

[11] - عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث،ط1،ج2، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، العراق،2008. ص70

[12] - نورا السيد عبدالله البري، القضية العراقية وموقف البرلمان البريطاني 1920-1936،اطروحة دكتوراه، جامعة بنها، كلية الاداب ، 2015.ص23

[13] - المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب بين سنتي 1914-1920، ترجمة جعفر الخياط،ط2، دار الرافدين ، بيروت، 2004. ص4

[14] - شكري محمود نديم، العراق في الحرب العالمية الاولى 1914-1918، مجموعة باحثين المفصل في تاريخ العراق المعاصر،ط1، بيت الحكمةو بغداد، 2002. ص40

[15] - عاصم الدسوقي، عوامل الوحدة والتفكك العربي – اطار عام،ط2، معهد البحوث والدراسات العربية، مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2001. ص43

[16] - عبد الجليل طاهر ، العشائر العراقية ، مكتبة المثنى ، بغداد ،1972، ص241-242

[17] - فلاح محمود خضير البياتي، اساليب السياسة البريطانية في العراق 1917-1921، مجلة العلوم الانسانية، جامعة بابل ، كلية التربية الاساسية و المجلد1، العدد4، 2010. ص10

[18] - جعفر اصغر عباس، السياسة البريطانية والتصديق على معاهدة 1922 بين بريطانيا والعراق، مجلة جامعة تكريت ، كلية التربية للعلوم الانسانية و المجلد4، العدد9، 2007. ص725

[19] - أحمد محمود علو مهدي السامرائي، احوال العراق الاجتماعية في ظل الاحتلال البريطاني 1914-1920، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، كلية التربية، المجلد 16، العدد9، 2009.ص351

[20] - محمد سهيل طقوش، تاريخ العراق الحديث والمعاصر، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2015، ص126

[21] - كاظم حبيب، فهد والحركة الوطنية في العراق، دار الكنوز العربية ، بيروت، 2003.ص17

[22] - ابراهيم خليل احمد العلاف، المفصل في تاريخ العراق المعاصر،ط1، ضمن مجموعة باحثين، بيت الحكمة ، بغداد، 2003. ص204

[23] - عبدالله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى ،1920،ط1، مطبعة الارشاد للنشر، بغداد،1963،ص102

[24] - محمد حامد الحمداني، صفحات من تاريخ العراق الحديث من الاحتلال البريطاني حتى ثورة 14 تموز 1955-1958 ، ج1، 2008. ص27

[25] - حامد محمود عيسى ، القضية الكردية في العراق – من الاحتلال البريطاني الى الغزو الامريكي 1914-2000، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 2005.ص60

[26] - عبد العال وحيد العيساوي، لواء المنتفق في سنوات الاحتلال البريطاني 1914-1921، دراسة في احواله الادارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، مطبعة النجف الاشرف، بغداد،2008.ص184

[27] - علياء محمد حسين الزبيدي، الخلاف بين الملك فيصل الاول والانكليز حول السياسة في العراق، مجلة الآداب، العدد95،جامعة بغداد، كلية الاداب،2011. ص34

[28] - مأمون أمين زكي، ازدهار العراق تحت الحكم الملكي 1921-1958،دراسة تاريخية سياسية اجتماعية مقارنة،ط1،دار الحكمة للنشر، لندن، 2011. ص31

[29] - جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر 1914-1968،دار مكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، بغداد،2015.ص43

[30] - يعقوب يوسف كوريه ، انجليز في حياة فيصل الاول ، الاهلية للنشر والتوزيع ،ط1،عمان،1998،ص9.

[31] - محمد جميل بيهم ، العهد المخضرم في سورية ولبنان 1918 -1922 ،ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ،1968،ص160.

[32] - ابراهيم الراوي، من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث،ط2،دار الكتب،بيروت،1978،ص148.

[33] - فريق مزهر مرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ،ط2،دون دار النشر،بغداد،1995،ص512.

[34] - رجاء حسين الخطاب، عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة واراءه السياسية وعلاقاته بمعاصيره ،ط1، الدار العربية للطباعة والنشر ، بغداد'1084،ص10-13

[35] - غانم نجيب عباس، تاسيس الدولة العراقية الحديثة، مجلة دراسات في التاريخ والتراث والاثار، العدد2، جامعة المثنى، كلية التربية،2011.ص3-4

[36] - نورا سعد محمود الملا، العراق بين العهدين الملكي والجمهوري 1920-2003، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط، كلية الاداب والعلوم،2010.ص23

[37] - قحطان حميد كاظم العنبكي، محاضرات في تاريخ العراق السياسي والمعاصر 1914-1968، مطبعة احمد،ط1، 2017.ص17

[38] - حازم مجيد احمد الدوري، دور الضباط العراقيين في ثورة العرب الكبرى عام 1916، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد 16،العدد 10،جامعة تكريت،2009. ص27

[39] - يقظان سعدون العامر، نشاط شركة الهند الشرقية الانكليزية في البصرة، ط1،جامعة البصرة،دار الحكمة ، سلسلة تراث الصرة ، المجلد 3، 1990، ص9-10.
[40] - عبد العظيم عباس نصار ، الثورة العراقية الوطنية العراقية ،ج1، كلية الاداب، جامعة الكوفة ،2011،ص270
[41] - محمد طاهر العمري ، مقدرات العراق السياسية ،ج3، المكتبة العصرية ، بغداد،1925،ص134
[42] - حنا بطاطو،العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ترجمة عفيف الرزاز،ط 19901، ط2 1995، مؤسسة الابحاث العربية ، لبنان ، بيروت، ص 51.
[43] - نجدة فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسين الاجانب ،ط1،منشورات المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت،1969. ص 30
[44] - هنري فوستر ،نشأة العراق الحديث، ترجمة، سليم طه،ج1،ط1،دار الفجر ، بغداد،1989 ، ص69-70 ،
[45] - حميد احمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني، 1914-1921،مطبعة الارشاد ، بغداد،1979.ص191
[46] - بشار فتحي جاسم العكيدي ، المرجع السابق،ص42.
[47] - صالح العابد، المرجع السابق،ص22
[48] - انور علي الحبوبي،دور المثقفين في ثورة العشرين و رسالة ماجستير كلية الاداب، جامعة بغداد،1989.ص29-30.
[49] - انور علي الحبوبي ، المرجع السابق،ص31
[50] - صالح العابد، النظام الاداري 1914 -1958، حضارة العراق،ج12، الطبعة الاولى، بغداد،1985،ص20
[51] - ملفات البلاط الملكي، 1521 /311 ، الموظفون الاجانب.ص1-2-5
[52] - ملفات البلاط الملكي ، 1641 311 ، كتاب وزارة المالية رقم 921.ص66
[53] - ملفات البلاط الملكي، 1521 /311 ، الموظفون الاجانب.ص1-2-5
[54] - Report on Middle East, Second Meeting of Combined Political and Military Committees March l4th 1921,p.66
[55] - Sir B. Newton to F.o, F.O 371/24241 E7233 ,29 Oct,1939
[56] - F.O 371,271100,confidential, Sir Bazil Newton, to Mr Erast Eden, Baghdad,January,17,1941
[57] - F.O,Britain in lraq, 1914 -1923,London,1976,peter sluglett
[58]- Eli sabeth menroe, Britains,Moments in the Middle East 1914-1956.Londin,1969,p.6.
[59]- David L.ph illip, the Kurdish spring anew map of the middleeast,New york,2015,p.60
[60] - Batatu Hanna, Ole Social Classes and the revolutionary Movements of lraq.prinction,1978,p.668
[61] - Majid Kuddluri,lndepndent lraq,1932-1958, London,1960,p.142

قائمة المصادر والمراجع

- الوثائق العراقية

ملفات البلاط الملكي، 1521 /311 ، الموظفون الاجانب.
ملفات البلاط الملكي ، 1641 311 ، كتاب وزارة المالية رقم 921.

- الوثائق البريطانية

-Report on Middle East, Second Meeting of Combined Political and Military Committees March l4th 1921
Sir B. Newton to F.o, F.O 371/24241 E7233 ,29 Oct,1939 -
-F.O 371,271100,confidential, Sir Bazil Newton, to Mr Erast Eden, Baghdad,January,17,1941
F.O,Britain in lraq, 1914 -1923,London,1976,peter sluglett,p10-

اولا: الرسائل والاطروحات الجامعية :

- انور علي الحبوبي،دور المثقفين في ثورة العشرين رسالة ماجستير كلية الاداب، جامعة بغداد،1989.
- ماريا حسن مغتاض التميمي ، التجنيد في العراق 1869-1935 دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية بغداد، 2005.

- نـورا السـيد عبـدالله البـري، القضـية العراقيـة وموقـف البرلمـان البريطـاني 1920-1936،اطروحـة دكتـوراه، جامعة بنها، كلية الاداب ، 2015.

ثانيا: الكتب:

أ: الكتب الاجنبية:

- Abbas Kadim, Reclaiming Iraqi the 1920 revoiution and the fouuding of the modern state, New york,2012.
- Eli sabeth menroe, Britains,Moments in the Middle East 1914-1956.Londin,1969.
- David L.ph illip, the Kurdish spring anew map of the middleeast,New york,2015
- Batatu Hanna, Ole Social Classes and the revolutionary Movements of Iraq.prinction,1978
- Majid Kuddluri,Indepndent Iraq,1932-1958, London,1960

ب: الكتب العربية

- ابراهيم الراوي، من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث،ط2،دار الكتب،بيروت،1978.
- ابـراهيم خليـل احمـد العـلاف، المفصـل فـي تـاريخ العـراق المعاصـر،ط1، ضـمن مجموعـة بـاحثين، بيـت الحكمـة ، بغداد، 2003.
- بشـار فتحـي جاسـم العكيـدي ، صـراع النفـوذ البريطـاني – الامريكـي فـي العـراق 1939-1958 دراسـة سياسـية تاريخية ،ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2010.
- جعفـر عبـاس حميـدي، تـاريخ العـراق المعاصـر 1914-1968،دار مكتبـة عـدنان للطباعـة والنشـر والتوزيع،ط1، بغداد،2015.
- حامـد محمـود عيسـى ، القضـية الكرديـة فـي العـراق – مـن الاحـتلال البريطـاني الـى الغـزو الامريكـي 1914-2000، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 2005
- حميـد احمـد حمـدان التميمـي، البصـرة فـي عهـد الاحـتلال البريطـاني، 1914-1921،مطبعـة الارشـاد ، بغداد،1979.
- رجـاء حسـين الخطـاب، عبـد الـرحمن النقيـب حياتـه الخاصـة واراءه السياسـية وعلاقاتـه بمعاصـيره ،ط1، الـدار العربية للطباعة والنشر ، بغداد 1984.
- صالح العابد، النظام الاداري 1914 -1958، حضارة العراق،ج12، الطبعة الاولى، بغداد،1985.
- عبد الجليل طاهر ، العشائر العراقية ، مكتبة المثنى ، بغداد ،1972.
- عبـد الـرزاق الحسـني، تـاريخ العـراق السياسـي الحـديث،ط1،ج2، الرافـدين للطباعـة والنشـر والتوزيـع، العراق،2008.
- عبدالله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى ،1920،ط1، مطبعة الارشاد للنشر، بغداد،1963.
- عبـد العـال وحيـد العيسـاوي، لـواء المنتفـق فـي سـنوات الاحـتلال البريطـاني 1914-1921، دراسـة فـي احوالـه الادارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية،مطبعة النجف الاشرف، بغداد،2008.
- فيبـي مـار ، تـاريخ العـراق المعاصـر 1921-2003، ترجمـة : مصـطفى نعمـان احمـد،ط2،دار ومكتبـة اوراق – دار ومكتبة المجلة ، العراق،2020.
- فريق مزهر مرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ،ط2،دون دار النشر،بغداد،1995.
- كمـال ديـب، مـوجز تـاريخ العـراق مـن ثـورة العشـرين الـى الحـروب الامريكيـة والمقاومـة والتحريـر وقيـام الجمهورية الثانية، ط1،دار الفارابي للنشر' بيروت،2013.
- كاظم حبيب، فهد والحركة الوطنية في العراق،دار الكنوز العربية ، بيروت، 2003.
- محمد جميـل بـيهم ، العهـد المخضـرم فـي سـورية ولبنـان 1918 -1922 ،ط1، دار الطليعـة للطباعـة والنشـر، بيروت ،1968.
- محمد سهيل طقوش، تاريخ العراق الحديث والمعاصر، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2015.
- محمد حامـد الحمـداني، صـفحات مـن تـاريخ العـراق الحـديث مـن الاحـتلال البريطـاني حتـى ثـورة 14 تمـوز 1955-1958 ، ج1، 2008.
- مـأمون أمـين زكـي، ازدهـار العـراق تحـت الحكـم الملكـي 1921-1958،دراسـة تاريخيـة سياسـية اجتماعيـة مقارنة،ط1،دار الحكمة للنشر، لندن، 2011.
- محمد طاهر العمري ، مقدرات العراق السياسية ،ج3، المكتبة العصرية ، بغداد،1925.
- مصطفى عبد القادر النجار،ومجموعة باحثين ، العراق في التاريخ،دار الحرية للطباعة ،بغداد،1983.

- نجدة فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسين الاجانب ،ط1،منشورات المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت،1969.
- هند فتال ورفيق سكري، تاريخ المجتمع العربي الحديث والمعاصر ، بيروت ،1988.
- هنري فوستر ،نشأة العراق الحديث،ترجمة، سليم طه،ج1،ط1،دار الفجر ، بغداد،1989.
- وميض جمال عمر نظمي ،الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق،ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية ' بيروت ،1984.
- يعقوب يوسف كوريه ، انجليز في حياة فيصل الاول ، الاهلية للنشر والتوزيع ،ط1،عمان،1998.
- يقظان سعدون العامر ، نشاط شركة الهند الشرقية الانكليزية في البصرة، ط1، جامعة البصرة ، دار الحكمة ، تراث البصرة ، المجلد 3، 1990.

ثالثا: البحوث والدراسات

- أحمد محمود علو مهدي السامرائي، احوال العراق الاجتماعية في ظل الاحتلال البريطاني 1914-1920، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، كلية التربية، المجلد 16، العدد9، 2009.
- اروى خالد علي وسيف عدنان ارحيم، موقف المندوبين البريطانين من المعاهدات العراقية البريطانية 1922-1930، مجلة الدراسات في التاريخ والاثار، العدد52، الجامعة العراقية ،كلية الاداب، 2016.
- ايناس حمزة الجيلاوي ، الموظفون البريطانيون خلال فترتي الاحتلال والانتداب 1914-1932، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد7، منشورات جامعة بابل، العراق، 2012.
- جعفر اصغر عباس، السياسة البريطانية والتصديق على معاهدة 1922 بين بريطانيا والعراق، مجلة جامعة تكريت ، كلية التربية للعلوم الانسانية و المجلد4، العدد9، 2007.
- حازم مجيد احمد الدوري ، دور الضباط العراقيين في ثورة العرب الكبرى عام 1916 ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد 16 ، العدد 10،جامعة تكريت ،2009.
- علي خشان ،الارهاب الدولي وممارسات الاحتلال الاسرائيلي ، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية ، المجلد 14 ، العدد1 ، جامعة القدس (فلسطين)،2021 .
- فلاح محمود خضير البياتي ، اساليب السياسة البريطانية في العراق 1917- 1921 ، مجلة العلوم الاتسانية ، جامعة بابل ، كلية التربية الاساسية ،المجلد 1، العدد 4 ، 2010.
- فارس محمود فرج حسين، التطورات السياسية في العراق خلال فترة الانتادب البريطاني،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجدل1، العدد1،كلية التربية ،جامعة تكريت،2009.